المبحث الرابع

مع الحكام

كان لجماعة الإخوان المسلمين فضل عظيم على الشيخ القرضاوي أقر به هو في كثير من كتبه ؛ وكان من أثر الجماعة على الشيخ أن نقلته من الالتزام الفردي إلى الالتزام الجماعي ، ومن الإسلام التعبدي إلى الإسلام الشمولي ، وكانت أحداث القرن العشرين التي مني بها العالم الإسلامي كفيلة بأن تحرك الصخر في وجه كل حاكم ظالم ، وطاغية متكبر .

ولئن كان من العلماء من آثر السلامة لنفسه فسكت عن الجهر بالحق ، ومنهم من ساير الحكام رغبة أو رهبة ، ومنهم من اعتزل الحياة السياسية متأثراً بالنزعات الصوفية ، فإن نشأة القرضاوي الإخوانية جعلته لا يسكت عن قول الحق ، ولا يفتأ أن يبصر الناس بما لهم من حقوق عند الحكام ، وما على الحكام من واجبات للمحكومين .

وكان وجود القرضاوي وإخوانه نسمة عليلة من نسمات الرجاء التي هبت على قلوب اليائسين ، وومضة من ومضات النور التي أضاءت دياجير الظلام ، وسوطاً من سياط الحق سلطه الله على ظهور الطغاة الظالمين .

ولعل هذه الجبهة هي التي كلفت الشيخ وإخوانه البلاء الكثير ، والحق أن هذا البلاء كان ولا بد ؛ فإن طريق الدعوات ليس مفروشاً بالورود ؛ ولكنه محفوف بالمخاطر والمخاوف ، وقد سجل الشيخ شعراً يناطح فيه الطغاة من الحكام ؛ فيقول في قصيدة تحت عنوان « هجمة الجند » :

قل للطغاة الحاكمين بأمرهم ... إمهال ربي ليس بالإهمال
إن كان يومكمو صحت أجواؤه ... فمآلكم والله شر مآل

obeikandl.com

سترون من غضب السموات العلا حتماً ، ويؤذن ظلمكم بزوال
وتزلزل الأرض التي دانت لكم يوماً ، وما أعتاه من زلزال !
البغي في الدنيا قصير عمره وإن احتمى بالجند والأموال
يا جند فرعون الذين تميزوا ببذيء أقوال ، وسوء فعال
لا تحسبوا التعذيب يخمد جذوتي ما ازددت غير تمسك بحبالي [1]

من هو الحاكم في نظر القرضاوي :

يرى القرضاوي بأن الحاكم هو الخليفة الذي يحكم الأمة نيابة عن رسول الله ﷺ في إقامته الدين وسياسة الدنيا ، فهو الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية الواحدة [2].

كما أن الشيخ يعتبر كل رئيس دولة إسلامية إقليمية في عصرنا بمثابة الإمام فيما يخصه من أحكام بالنسبة للبلد الذي يسوسه ويحكمه [3].

صفات الحاكم في نظر القرضاوي :

يرى القرضاوي أن الحاكم بصفته ولياً للأمر ينبغي أن تكون له صفات تصل به إلى ما يصبو إليه الشعب وما تبغيه الأمة ، ومن ثم فإن الحاكم في نظره هو : الذي يجعل أكبر همه ، وشغل فكره وقلبه ؛ هو نصرة الإسلام ، وتحرير أرضه واسترداد كرامته ، ورفع رايته في الآفاق ، إنه القائد الذي يجند طاقات الأمة كلها للجهاد : المادية والبشرية ، ويكون هو بخلقه وسلوكه قدوة لأمته في الزهد والتواضع ، والتقوى والإخلاص لله ، وإيثار الآخرة والإعراض عن زخارف الدنيا.

إنه الحاكم الذي لا يضيع درهماً من مال ، ولا ساعة من زمن ، ولا قليلاً من طاقة في غير خدمة المعركة المقدسة ، وما تتطلبه من تعبئة وإعداد ، إنه لا ينفق الجهود والأموال في الدعاية لشخصه ، ولا في التجسس على شعبه ،

---

(١) انظر : المسلمون قادمون ص ١١ .
(٢ - ٣) انظر : السياسة الشرعية ص ٤٨ .

ولا في تصفية معارضيه ، والغدر بكل من يراه خطراً عليه ، ولو كان أقرب الناس إليه .

إنه الحاكم الذي يوالي من والى المسلمين ، ويعادي من عادى المسلمين ، ولا يواد من حاد الله ورسوله . ولو كان أباه أو ابنه أو أخاه .

إنه ليس بطلاً وطنياً ولا قومياً ؛ ولكنه بطل إسلامي ، لا ينتمي إلا إلى الإسلام وأمة الإسلام [1].

ويؤكد القرضاوي بأن الحاكم في الإسلام ليس متسلطاً ولكنه أجير فيقول : إن الحاكم في نظر الإسلام وكيل عن الأمة أو أجير عندها ، ومن حق الأصيل أن يحاسب الوكيل، أو يسحب منه الوكالة إن شاء، وخصوصاً إذا أخل بموجباتها.[2]

كما أن الحاكم بشر ولذا فهو يصيب ويخطأ ومن حق الأمة أن تصوب له خطأه ، يقول الشيخ : فليس الحاكم في الإسلام سلطة معصومة ، بل هو بشر يصيب ويخطأ ، ويعدل ويجور ، ومن حق عامة المسلمين أن يسددوه إذا أخطأ ، ويقوموه إذا اعوج [3].

الحكام المعاصرون في نظر القرضاوي :

ويرى الشيخ القرضاوي أن الحكام الذين تسلطوا على رقاب الأمة اليوم فاقوا كل الطغاة على مر التاريخ ؛ ولئن كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد ضرب المثل الأعلى في طغيان الحكام ؛ فإن حكام العصر فاقوا الحجاج بل الحجاج كما يقول الشيخ : أشرف من هؤلاء خصومة ، وأنبل سيرة بيقين [4].

---

(١) انظر : درس النكبة الثانية ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

(٢ – ٣) انظر : فتاوى معاصرة ج٢ ص ٦٤٢ .

(٤) انظر : من أجل صحوة راشدة ص ١٧٠ .

ولهذا فإن هؤلاء الحكام في نظر الشيخ ليسوا على وتيرة واحدة بل على أنواع :

النوع الأول : الحكام المرتدون : ويصف الشيخ حكمهم بأنه الحكم العلماني المتطرف الذي يجاهر بالعداوة لشريعة الإسلام ويسخر منها ، ويعتبرها مناقضة للحضارة والتقدم ، فهو يرفض الشريعة رفضاً ، فهو أشبه بإبليس الذي رفض أمر الله بالسجود لآدم [1].

كما يصف الشيخ هؤلاء الحكام بأنهم انسلخوا من أمتهم كما تنسلخ الشاة من جلدها ، ومرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية [2].

النوع الثاني : الحكام المنافقون : وهؤلاء في نظر الشيخ : الذين يظهرون بوجهين ، ويتكلمون بلسانين ، ويرقصون على الحبلين ، ويؤيدون الفريقين المتنازعين ، فهم كما قال الشاعر :

يوماً يمان إذا ما كنت ذا يمن وإن لقيت معدياً فعدناني

هؤلاء يدعون الإسلام ، ويعلنون أنهم مسلمون ، وقد تراهم في المسجد مصلين ، أو في رمضان صائمين ، أو في مكة حجاجاً أو معتمرين .

ولكن مشكلتهم الجوهرية مع الشريعة وأحكامها ، أنهم يقبلون الإسلام عقيدة ؛ ولا يرضونه شريعة ، يؤمنون به دعوة ؛ ولا يؤمنون به دولة ، يريدونه علاقة بين المرء وربه ؛ لا علاقة بين الإنسان والإنسان ، فرداً أو جماعة . أعني : أنهم يريدون حبسه في ضمير صاحبه ، فإن كان لا بد من أن يخرج من حنايا صدره ؛ فإلى المسجد لا إلى الحياة .

فلا علاقة للدين عندهم بالسياسة ولا بالاقتصاد ولا بالثقافة ولا بالاجتماع ؛ فماذا بقي للدين إذن؟ [3]

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص٣٢٦ .

(٢) انظر : الحل الإسلامي ص ١٣٩ .

(٣) انظر : أعداء الحل الإسلامي ص ١٤٠ .

ويتحدث الشيخ عن بغي هؤلاء الحكام السافر ؛ فاضحاً أفعالهم ، ساخراً من طغيانهم وجبروتهم فيقول : ولقد بلغ تحدي الحكام في أكثر البلاد الإسلامية لضمائر المسلمين حداً لا يحتمل .

فمنهم من يرفض الإسلام جهرة منادياً بالتبعية للشرق أو الغرب ، ولا يقبل أن يبقى للإسلام مجرد زاوية يعبر فيها عن نفسه ، حتى المسجد أصبح الدين فيه موجهاً لتأييد النظام الحاكم ، ومن اجترأ على المخالفة فيا ويله ثم يا ويله !!

ومنهم من يدعي الإسلام ، ولكن إسلامه من صنع عقله هو ، ومن إيحاء هواه ، ومن تزيين شيطانه ، يأخذ من الإسلام ما يروقه ، ويدع منه ما لا يعجبه ، فما قاله عن الإسلام فهو الحق ، وما أنكره فهو الضلال ، لا يعترف بالسابقين ولا اللاحقين ولا المعاصرين ، ولا يبالي أن يخالف الأمة كلها سلفاً وخلفاً ، من الصحابة ومن بعدهم ، ولا حاجة به لأن يرجع لأئمة الفقه وعلماء الأصول ، ومفسري القرآن وشراح الحديث ؛ فهو الفقيه والأصولي والمفسر والمحدث والمتكلم والفيلسوف ، كما قال الشاعر قديماً :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وهو هذا الواحد ولا ثاني له !! حتى رسول الله ﷺ ، ليس في حاجة إلى أن يأخذ عنه ، ويتتلمذ عليه ، لأنه استغنى ـ في زعمه ـ بالقرآن عنه ! ونسي أنه هو المبين للقرآن ، وأن القرآن نفسه يقول : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (النساء: ٨٠)

ومنهم من استورد الأفكار والقوانين ، ولكنه ترك للإسلام ركناً صغيراً على الرغم منه ، مثل الأحوال الشخصية في القوانين ، والحديث الديني في الإذاعة والتلفاز ، والصفحة الدينية يوم الجمعة في الجريدة . . ونحوها [1].

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

النوع الثالث : الحكام الـذين يعترفـون بالإسـلام دينـاً للدولـة وبالشـريعة مصدراً للقوانين ، ولكنه مفرط في تطبيق الشريعة في بعض الجوانب[1].

ويرى الشيخ أن مما يندى له الجبين وتذهب عليه النفس حسرات وتتقطع له القلوب زفرات : أن نرى هؤلاء الحكام الذيـن يلبسـون لـبوس الوطنيـة ، أو يزهون برداء القومية ؛ ينفذون حرفياً ما أوصى به أعداء الأمة [2].

وأن كثيراً من الحكام اليوم كان ينبغي أن يكونوا في قفص الاتهـام ؛ لأنهـم أحلوا ما حرم الله ، وحرموا ما أحل الله ، وأسقطوا ما فرض الله ، وشرعوا للناس ما لم يأذن به الله [3].

وأنه لو كان هنـاك قضـاء عـادل يمثـل أمامـه هـؤلاء الحكـام ، لتحـاكمهم شعوبهم ، لكان أول تهمة توجه إليهم : أنهم خانوا شريعة الأمة وعطلوها عمداً ، ومشوا في ركاب المستعمر [4].

وأعجـب مـا في هـؤلاء الـذين ابتليـت بهـم الأمـة أنهـم قـد حولـوا هـذه الجمهوريات إلى ملكية وراثية بالفعل ، وعلى مرأى ومسمع فكل رئيس يعد ابنه ليكون ولي عهده ، ووارث ملكه من بعده ، « فابن الوز عوام » ، « ومن شـابه أبـاه فما ظلم » ، وهكذا عادت كسروية أو قيصرية ، لها من القيصر جبروته وسرفه ، وليس لها منه جلاله وشرفه [5].

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص ٣٢٥ .

(٢) انظر : أعداء الحل الإسلامي ص ١٤٩ .

(٣ - ٤) انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٥) انظر : أعداء الحل الإسلامي ص ١٥٣ .

ما المطلوب من هؤلاء الحكام ؟

إن أعظم ما ابتليت به الأمة هو هؤلاء الحكام الذين انشغلوا بكراسيهم عن شريعة الله ؛ فنتج عن ذلك كما يقول الشيخ : انفصال الحكام عن الشعوب في البلاد العربية . فقد أصبح الحكام في واد والشعوب العربية المسلمة في واد ، فالحكام يؤمنون بمذاهب وضعية ، وفلسفات علمانية ، ويحكمون بقوانين أجنبية عن شريعة الله وهي شريعة الأمة ، أما جماهير الشعوب فلا زالت مؤمنة بربها ودينها وقرآنها ومحمدها . وترى أن كل خير في اتباع هدى الله والعمل بشريعة الله ، وأن كل شر وخسران في الانجراف عن صراط الله ، وعن هدي رسول الله .

والحكام مشغولون بتوطيد سلطانهم ، وتثبيت كراسي حكمهم ، باضطهاد كل فرد أو جماعة أو حركة تعارضهم ، أو تحاسبهم ، أو تقول لهم : لم وكيف؟ فضلاً عن أن تقول : لا ، ومن تجرأ وقال : « لا » فمآله السجن أو النفي أو حبل المشنقة . والشعوب مشغولة بهم لقمة العيش ، وطلب الحرية والأمن ، فإن الأنظمة التي تحكمهم لم تطعمهم من جوع ، ولم تؤمنهم من خوف [1].

وهؤلاء الحكام مطالبون فيما يطالبون به ؛ بل أول ما يطالبون به هو إقامة شرع الله ؛ يقول الشيخ : إن تطبيق الشريعة ليس عمل الحكام وحدهم ؛ وإن كانوا هم أول من يطالب بها ؛ باعتبار ما في أيديهم من سلطات تمكنهم من عمل الكثير من الأشياء التي لا يقدر عليها غيرهم [2].

والشيخ لا يحمل الحكام وحدهم عبء تطبيق الشريعة ، بل يشرك الشعوب معهم وكل حسب ما يملك يقول الشيخ : ولا ريب أن الحكام يحملون قسطاً كبيراً ، وربما القسط الأكبر مما نحن فيه ، ولكن من المؤكد أيضاً أن الحكام في الغالب أشبه بشعوبهم ، وهم إفراز مجتمعاتهم ، حتى الحكام الذين

---

(١) انظر : درس النكبة الثانية ص ٣٧ .

(٢) انظر : ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ص ١٨٧ .

يفرضون على شعوبهم ، إنما يستمر حكمهم بممالاتهم لهم ، أو على الأقل سكوتهم عنهم وقد ورد « كما تكونوا يول عليكم[1] »[2].

القرضاوي وتكفير الحكام :

لا يستطيع غيور أن ينكر الأوضاع التي مني بها العالم الإسلامي سواء في الناحية السياسية ، أو الاقتصادية ، أو الاجتماعية ، إن المسلم كما يقول الشيخ القرضاوي يرى :

المنكر يستعلن ، والفساد يستشري ، والباطل يتبجح ، والعلمانية تتحدث بملء فيها ، والماركسية تدعو إلى نفسها بلا خجل ، والصليبية تخطط وتعمل بلا وجل ، وأجهزة الإعلام تشيع بالفاحشة ، وتنشر السوء . يرى النساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، ويرى الخمر تشرب جهاراً ، وأندية الفساد تجعل الليل نهاراً . يرى المتاجرة بالغرائز على أشدها ، من أدب مكشوف ، وأغان خليعة ، وصور فاجرة ، وأفلام داعرة ، وتمثيليات ومسرحيات ووو . . . كلها تصب في نهر الإغراء بالفسوق والعصيان ، والتعويق عن الإسلام والإيمان .

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (٢٢/٦) عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه بلفظ : « كما تكونوا كذلك يؤمر عليكم» وقال : هذا منقطع ورواية يحيى بن هاشم وهو ضعيف ، وقال العجلوني في كشف الخفاء: قال في الأصل : رواه الحاكم ، ومن طريقه الديلمي عن أبي بكرة مرفوعا ،وأخرجه البيهقي بلفظ يؤمر عليكم بدون شك وبحذف أبي بكرة فهو منقطع ، وأخرجه ابن جميع في معجمه والقضاعي عن أبي بكرة بلفظ : « يولى عليكم» بدون شك ، وفي سنده مجاهيل ، ورواه الطبراني بمعناه عن الحسن : أنه سمع رجلا يدعو على الحجاج فقال له : لا تفعل إنكم من أنفسكم أتيتم ، إنا نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير ، فقد روي أن أعمالكم عمالكم ، وكما تكونوا يولى عليكم (٩٩٢/٢) ، وقال الشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٢١٠) : في إسناده وضاع وفيه انقطاع . وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٢٠) . والذي عند الحاكم : عن صعصعة بن صوحان قال : خطبنا علي رضي الله عنه حين ضربة ابن ملجم فقلنا : يا أمير المؤمنين استخلف علينا . فقال : أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه و سلم . قلنا : يا رسول الله استخلف علينا فقال : « إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم» قال علي : فعلم الله فينا خيرا ، فولّى علينا أبا بكر رضي الله عنه . وحذفه الذهبي من التلخيص لضعفه (٣/ ١٥٦) .

(٢) انظر : أين الخلل ص ٢٣ .

يرى المسلم هذا في ديار الإسلام ، ويرى معها التشريع الذي يجب أن يعبر عن عقائد الأمة وقيمها في صورة قوانين تحرس معنويات الأمة ، وتعاقب من يجترئ على حماها . . هذا التشريع للأسف يبارك المنكر ، ويؤيد الفساد ، لأنه لم ينبع مما أنزل الله ، بل مما وضع الناس ، فلا عجب أن يحل ما حرم الله ، ويحرم ما أحل الله ، ويسقط فرائض الله ، ويعطل حدود الله .

ثم يرى الحكام الذين حملهم الله المسؤولية عن شعوبهم المسلمة يسيرون في واد غير واد الإسلام ، يوالون من عادى الله ، ويعادون من والى الله ، ويقربون إليهم من بعد الله ، ويبعدون من قرب الله ، ويقدمون من أخر الإسلام ، ويؤخرون من قدمه ، ولا يذكرون الإسلام إلا في الأعياد والمناسبات ، تمويهاً على شعوبهم ، وضحكاً على حالهم!

ومن ناحية أخرى ، يرى الظلم الاجتماعي البين ، والتفاوت الطبقي الفاحش ، أفراد يلعبون بالملايين وجماهير لا يجدون الملاليم ، قصور تشاد ، وتنفق عليها عشرات الملايين ، وربما لا تسكن في السنة إلا أياماً معدودات ، على حين يموت ملايين في العراء ، لا يجدون ما يحميهم من حر الصيف ولا برد الشتاء ؛ أناس تموج خزائنهم بالذهب كما يموج التنور باللهب ، وأرصدتهم في البنوك الأجنبية بأرقامها السرية ، لا يعلم مقدارها إلا الله والكرام الكاتبون ، والخواجات الحاسبون ؛ وسواد الناس ليس لهم خزائن إلا الجيوب التي كثيراً ما تشكو الإفلاس والخواء . . فهي قانعة بالقليل ولكنها لا تجده ، منشدة قول أبي العتاهية :

حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

ومع هذا لا تجد ما تشتري به القوت ليسد جوعة الأطفال يصرخون ، أو الكبار يتألمون ، ولو تبرع وجيه أو ثري من أثرياء النفط ، أو أثرياء الانفتاح ، أو وسطاء الشركات العالمية بما كسبه في صفقة ، أو يخسره في ليلة على

المائدة الخضراء ، أو ينفقه تحت أقدام شقراء ، لأغنى الكثير من الفقراء ، وأشبع الكثير من الجياع ، وكسا الكثير من العراة [1].

كل هذا وغيره جعل كثيراً من الشباب المسلم الغيور يرمي الحكام بالفسق فضلاً عن رميهم بالكفر والإلحاد ، ولكن الشيخ يرى أن قضية التكفير ينبغي التريث فيها ، وعدم الإسراع خصوصاً وأن الحكم في هذه القضية إنما هو حكم على فرد أو مجموعة بالخروج من الدين ، وخطورة التكفير إنما تكون فيما يترتب عليه من آثار ، وفي الرسالة التي أعدها الشيخ بعنوان « ظاهرة الغلو في التكفير » يعدد الشيخ هذه الآثار فيقول :

١- أنه لا يحل لزوجته البقاء معه ، ويجب أن يفرق بينهما .
٢- أن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه .
٣- أنه فقد حق الولاية والنصرة على المجتمع الإسلامي .
٤- أنه يجب أن ينفذ فيه حكم المرتد .
٥- أنه إذا مات لا تجري عليه أحكام الإسلام .
٦- أنه إذا مات على حاله يستوجب اللعنة من الله والطرد من رحمته [2].

ويرجع الشيخ أن ظاهرة التكفير إنما ترجع إلى أسباب أهمها :

١- انتشار الكفر والردة الحقيقية جهرة في مجتمعاتنا واستطالة أصحابها .
٢- تساهل بعض العلماء في شأن الكفرة الحقيقيين .
٣- اضطهاد حملة الفكر الإسلامي والتضييق عليهم .
٤- قلة بضاعة هؤلاء الشباب الغيورين من فقه الإسلام وأصوله [3].

ويرى الشيخ القرضاوي أن حكام العالم الإسلامي من التكفير على نوعين :

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص ١٠٨- ١١٠ بتصرف .
(٢) انظر : ظاهرة الغلو في التكفير ص ٢٩ ، ٣٠ .
(٣) انظر : المرجع السابق ص ٢٢ ، ٢٣ .

obeikandl.com

النوع الأول : هو الذي يعترف بالإسلام ديناً للدولة وبالشريعة الإسلامية مصدراً للقوانين ولكنه مفرط في تطبيق الشريعة في بعض الجوانب ، فهذا أشبه بالمسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويلتزم بأحكام الإسلام عامة ولكنه يرتكب بعض الكبائر [١].

وهذا في نظر الشيخ القرضاوي ليس كافراً لكنه مسلم عاص غير خارج من الملة ما لم يستحل ذلك ، أو ينكر معلوماً من الدين بالضرورة [٢].

النوع الثاني : هو العلماني المتطرف الذي يجاهر بالعداوة لشريعة الإسلام ويسخر منها ويعتبرها مناقضة للحضارة والتقدم [٣].

ويرى الشيخ بأن هذا النوع من الحكام العلمانيين ، ورجال أحزابهم الذين يرفضون جهرة شرع الله ، وينادون بأن الدولة يجب أن تنفصل من الدين وإذا دعوا إلى حكم الله ، أبوا وامتنعوا ، هؤلاء يعدهم الشيخ في الكفرة الذين يجب أن يدمغوا في الكفر دون مواربة ولا استخفاء [٤].

والسبب في ذلك في نظر الشيخ : أنهم أصبحوا في واد وأمتهم في وادٍ ، فهزأوا بالعقيدة ، وسخروا من الشريعة ، واستخفوا بالقيم ، ولم يرضوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً ، وبالقرآن منهجاً ، فكفروا كفراً بواحاً ، وارتدوا ردة صراحاً [٥].

فضلاً عن أن كل واحد من هؤلاء كما يقول الشيخ : أصم أذنيه عن الآيات القرآنية ، وتلقى شرائعه وقوانينه ، ونظمه وتقاليده ، وقيمه وموازينه ، ومفاهيمه

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص ٣٢٥ .

(٢ - ٣) انظر : المرجع السابق ص ٣٢٦ .

(٤) انظر : ظاهرة الغلو في التكفير ص ٢٤ .

(٥) انظر : أعداء الحل الإسلامي ص١٣٩ .

وتصوراته عن غير طريق رسول الله ﷺ ، ورضي بأن يحكم في هذه الأمور الخطيرة فلاسفة من الشرق أو الغرب ، أو علماء ، أو حكماء ، أو مشرعين ـ سمهم كما تشاء ـ فقد ضاد الله فيما شرع ، وناصب الله ورسوله العداء ، ومرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية [1].

وكعادة الشيخ لم يترك المسألة عامة دون أن يخصصها ، أو مطلقة دون أن يقيدها ، فيستغلها من شاء وقتما شاء ، ومن هنا فإن الشيخ أكد ما قرره المحققون من العلماء ؛ من وجوب التفريق بين الشخص والنوع في مثل قضية التكفير .

يقول الشيخ : ومعنى هذا أن نقول مثلاً الحكام العلمانيون الرافضون لحكم الشرع كفار ، أو من قال : كذا ، أو دعا إلى كذا فهو كافر ، فهذا حكم على النوع ، فإذا تعلق الأمر بشخص معين ، ينتسب إلى هؤلاء وأولئك ، وجب التوقف للتحقق والتثبت من حقيقة موقفه ، بسؤاله ومناقشته [2].

ويقصد الشيخ من وراء هذا التحقق والتثبت أن :

١- تقوم عليه الحجة .

٢- تنتفي عنه الشبهة .

٣- تنقطع لديه المعاذير [3].

والشيخ في هذا إنما يؤكد ما قاله شيخ الإسلام ابن تيميه من قبل يوم أن قال : إن القول قد يكون كفراً ، فيطلق القول بتكفير صاحبه ، ويقال : من قال هذا فهو كافر ؛ لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها [4].

---

(١) انظر : جريمة الردة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة ص٢٩ .

(٢) انظر : ظاهرة الغلو في التكفير ص ٢٦ .

(٣) انظر : ظاهرة الغلو في التكفير ص ٢٧ .

(٤) انظر : بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ط مكتبة العلوم والحكم ط الأولى ، ١٤٠٨ ص ٣٥٣ .

ويجعل الشيخ كفر الحكام على نوعين :

(١) **كفر أصغر** : لا يخرج من الملة ؛ يقول الشيخ عن هذا النوع : « فمن حكم بغير ما أنزل الله ، وهو يعتقد أنه عاص لله ، مخالف لأمره ، دفعه إلى ذلك الضعف ، واتباع الهوى ، وهو يرجو التوبة والمغفرة ، فكفره كفر أصغر [١].

(٢) **كفر أكبر** : يخرج من الملة ؛ يقول الشيخ عن هذا النوع : « ومن حكم بغير ما أنزل الله مستحلاً لذلك ، أو مستخفاً بحكم الله ، فقد دخل في الكفر الأكبر والعياذ بالله ، وخصوصاً إذا اعتقد أن ما أنزل الله ، يمثل الجمود والتخلف والرجعية ! وما شرع الناس هو التطور والتقدم الذي يصلح به المجتمع وترتقي به الحياة ! [٢]

الشيخ والخروج على الحكام :

وإذا كان الشيخ من الذين يطالبون حكام المسلمين بأن يطبقوا شرع الله في خلق الله دون نقصان ؛ وهو في مطالبته هذه يؤكد بأن وضع الحكم في معظم الأقطار الإسلامية وضع لا يرضى عنه الله ورسوله والمؤمنون ، إلا أن الشيخ مع هذا كله يرفض رفضاً تاماً فكرة الخروج على الحاكم بالقوة ، كما أنه يعارض من يسميهم بجماعات العنف [٣].

أسباب رفض الشيخ للخروج على الحاكم بالقوة :

ناقش الشيخ أصحاب هذا الرأي القائلين باستخدام القوة وكان رفضه للأسباب الآتية :

١- أن النجاح في الاستيلاء على السلطة بالقوة لا يعني النجاح في تطبيق المبادئ التي قام الانقلاب من أجلها .

(١ - ٢) انظر : جريمة الردة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة ص٣١ .

(٣) انظر : الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص ٣١٨ .

٢- أن تغيير المنكر باليد هو في الأصل واجب كل ذي سلطان ، ولا يشرع لكل أحد دون قيد .

٣- أن إعداد أي قوة شعبية عسكرية له أضرار منها :

● الخروج على القانون الذي يحرم وضع السلاح ؛ وهذا يؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى الاصطدام بالسلطة ، وتعريض الحركة لأخطار غير مأمونة العواقب.

● اللجوء إلى السرية وهذه السرية تؤدي إلى جماعة داخل الجماعة مما يؤدي إلى الثنائية والازدواج والتناقض .

● الاستعجال قبل النضوج وهذه آفة التفكير العسكري غالباً .

● أن أية قوة عسكرية شعبية ، لم تعد تكفي في عصرنا لمواجهة قوات الدولة المسلحة ، لبعد المسافة بين قدرة كل من الطرفين ومدى إمكاناته.[١]

متى يجيز الشيخ الخروج على الحاكم ؟

وإن كان الشيخ يشدد النكير على الخروج بهذه الصورة ؛ فإنه يرى الخروج جائز ولكن بشروط :

١- أن يظهر من الحاكم الكفر البواح ؛ لا لمجرد انحرافات جزئية ، أو منكرات عادية .

٢- أن تسد كل الطرق الأخرى غير الخروج ؛ ويكون هذا من باب الضرورة التي تقدر بقدرها .

٣- أن يهيأ الرأي العام لتقبل هذه الخطوة ومناصرتها .

٤- استكمال كل عناصر القوة الأخرى من روحية ، وأخلاقية ، وتنظيمية ، وشعبية [٢].

---

(١) انظر : الحل الإسلامي فريضة وضرورة ص ١٦٧ وما بعدها باختصار .

(٢) انظر : المرجع السابق ص ١٦٩ .

obeikandl.com

٥- ألا يكون الخروج سبباً لفتنة تسفك فيها دماء الأبرياء ، وتنتهك الحرمات ، وتنتهب الأموال ؛ وتكون العاقبة أن يزداد المنكر تمكناً ، ويزداد المتجبرون تجبراً [١].

الحوار مع الحكام :

كما أن الشيخ لا يرى غضاضة من الحوار مع الحكام ، ولكن مع العقلاء منهم ، الذين لا يقفون من الإسلام موقفاً عقائدياً ، فإن هذا النوع لا خير فيهم ، فهم لا يرضون إلا بزوال الإسلام .

أما النوع الآخر فيقول عنه الشيخ : ولكن هناك نوع من الحكام لا يكره الإسلام ، بل يخافه ، وكثيراً ما يكون هذا الخوف ناشئاً من الجهل بحقائق الإسلام ، وأحكام شريعته ، وخصائص دعوته ، وكثير منهم معذورون إلى حد ما في هذا الجهل ، فلم يتح له أن يعرف الإسلام من مصادره النقية ، ولا أن يأخذه من علمائه الثقات . ككثير من المثقفين الذين تحدثنا عنهم ، فاضطربت في ذهنه المفاهيم ، واختلت الحقائق بالأباطيل ، والأصيل بالدخيل [٢].

وإذا كان الشيخ يرجع تخوف الحكام من الإسلام إلى جهلهم له ، فإنه يتمنى أن يشرح الإسلام لهؤلاء الحكام من خلال الحوار فيقول :

ولو هيأ الله لهؤلاء من يشرح لهم الإسلام الحق متكاملاً بلا تجزئة ، مصفى بلا ابتداع ، ميسراً بلا تعسير ، وبين لهم ما وراء الإسلام من خير وصلاح للفرد ، وللأسرة ، وللمجتمع ، ومن حمايته من الشرور والرذائل والمفاسد المدمرة لمعنويات الأمة ومادياتها . لو هيأ الله لهم ذلك ، وانشرحت له صدورهم، لتغيروا ، وتغيرت مواقفهم - كلياً أو جزئياً - من الإسلام ودعوته ، فما الحكام إلا بشر مثلنا ، يمكن أن يتغيروا وأن يتأثروا ويقتنعوا ، ويعدلوا من أفكارهم .

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص ٣١٥ ، ٣١٨ .
(٢) انظر : أولويات الحركة الإسلامية ص ١٧٠ وما بعدها .

وفي التاريخ أمثلة لحكام تغيروا بتأثير بعض العلماء والدعاة المصلحين .

وكثير من الحكام يكون خوفه من الإسلام ودعوته من وساوس بطانة السوء في الداخل ، أو من كيد الأبالسة في الخارج .

وهؤلاء يمكن التسلل إليهم عن طريق ما بقي من خير في أعماقهم ، ومخاطبة الدم الإسلامي في عروقهم ، من ناحية ، وطمأنتهم على كراسيهم وسلطانهم في المرحلة الراهنة على الأقل ، في مقابل ترك الحرية لدعم الإسلام ، حتى تقوم بمهمتها في تربية الشباب على معاني الحق والخير والطهر ، وتحميهم من سموم المسكرات والمخدرات وتجار الرقيق ، وتقاوم المبادئ الهدامة التي ستكون وبالاً على الحاكمين والمحكومين على السواء [1].

كما أن الشيخ لا يرى مانعاً من إنشاء هدنة أو اتفاقية مع الحكام ؛ شريطة عدم الرضا منه بما يخالف الشرع .

لا مانع من عقد مثل هذه الهدنة أو هذه الاتفاقية مع الحكام ، وإن كانت الحركة لا ترضى عن وجهتهم ولا سلوكهم ، ولكن في ضوء فقه الموازنات ، رأت أن هذا الموقف أولى من المقاطعة الصارمة أو المعاداة الدائمة [2].

لكن الشيخ يحذر الحركة الإسلامية في حوارها مع الحكام من الممالأة للحكام ، أو مدحهم بما لا يستحقونه ، موضحاً لهم أن فرقاً كبيراً بين المهادنة والمداهنة ، يقول الشيخ :

على أن ما يجب التحذير منه هو أن يؤدي ذلك إلى الممالأة لهؤلاء الحكام ، وكيل المدائح لهم ، ففرق كبير بين أن تهادنهم وأن تداهنهم [3].

---

(١) انظر : أولويات الحركة الإسلامية ص ١٧٠ .

(٢) انظر : المرجع السابق ص ١٧١ .

(٣) انظر : أولويات الحركة الإسلامية ص ١٧٠ ، ١٧١ .

محاكمة الحكام :

والشيخ إذا كان يحذر من الخروج المسلح على الحكام ـ لأضراره ـ ويرى كذلك ضرورة الحوار ـ وخصوصا ـ مع العقلاء المعتدلين منهم ؛ فهو كذلك يرى أن كثيرا من الحكام ـ إن لم يكن كلهم في حاجة إلى محاكمة ـ ولكن هذه المحاكمة ينبغي أن تكون من الشعوب التي ذاقت المُرّ ، وتجرعت الحنظل من حكامها .

ولهذا لما اعترض الشيخ على محاكمة صدام ؛ إنما كان اعتراضه لأن المحكمة لم تكن محكمة وطنية ، وإنما كانت أداة في يد الأمريكان ، نعم . لأن الأمريكان كانوا يحضرونها ويخططون لها ، وقد قال الشيخ في خطبة الجمعة التالية إعدام صدام : أنا لست من الذين يقولون بعصمة الحكام ، الحكام ليسوا معصومين ، وخصوصا الحكام الذين اتهموا بمظالم ، هؤلاء يجب أن يحاكموا ، أنا لا أمانع أن يحاكم صدام ، ولا أمانع من محاكمة الحكام ؛ بل أطالب بمحاكمة حكامنا جميعا ، ولكن الذين يحاكمونهم شعوبهم ، يجب أن تحاكمهم شعوبهم[1].

من كلمات الشيخ إلى الحكام :

وللشيخ كلمات قوية وجهها إلى الحكام ترى متناثرة في كتاباته وخطبه ، في شعره ونثره ، من هذه الكلمات :

١- يجب أن يؤمن حكامنا بأنهم يعيشون في أوطان الإسلام ، ويحكمون أناساً مسلمين ، ومن حق كل قوم أن يحكموا وفقاً لعقيدتهم ، وأن تأتي دساتيرهم وقوانينهم معبرة عن معتقداتهم وقيمهم وتقاليدهم ، وأن تصاغ مناهج

---

(١) انظر : خطب القرضاوي ج ٨ خطبة بعنوان (الدروس المستفادة أحداث العراق وفلسطين) (تحت الطبع) .

التربية والتعليم وفقاً لها ، وأن تسير أجهزة الإعلام والثقافة في اتجاه حمايتها وتثبيتها ونشرها ، وأن توضع السياسات الاقتصادية والاجتماعية والداخلية والخارجية في إطارها ، وفي خدمة أهدافها .

أما أن يَدَعوا الإسلام ويرفضوا حكمه ، ويعرضوا عن قرآنه وسنة نبيه ، ويتنكروا لشعائره وشرائعه ، فهذا ما لا يقبله عقل ، ولا يرضاه دين [1].

٢- ويقول واصفاً العسكريين منهم : إن الانقلابات كثيراً ما تقذف إلى سدة الحكم بأناس ليس لهم « هوية » تعرف ، ولا سوابق تذكر ، ولا تاريخ يعلم . يقفزون فجأة من الظلام إلى الأضواء ، وعلى الشعوب أن تسلم لهؤلاء « المجهولين » قياد حياتها ، والتصرف في أخطر شؤونها ، والبت في قضايا مصيرها [2].

٣- في مقابلة صحفية أجرتها جريدة الوطن السعودية مع الشيخ وجهت إليه سؤالاً : لديكم (٤) رسائل هامة فلمن تريد توجيهها ؟ فذكر الشيخ رسالة إلى الحكام : إلى حكام المسلمين الذين ولاهم الله المسؤولية ينبغي عليهم أن يشعروا بمسؤوليتهم تجاه رعيتهم ، وأن يتقوا الله فيهم ، وأن يتخذوا شريعته مصدر تشريعهم [3].

٤- وفي أحداث الانتفاضة وجه الشيخ أيضاً إلى حكام العرب كلمات قوية في خطبة الجمعة جاء فيها : هؤلاء الحكام هل لهم آذان تسمع ؟ وإذا كانت لهم آذان فهل لهم قلوب تتوجع ؟ وإذا كانت لهم قلوب فهل عندهم عزائم تتشجع ؟ وإذا كانت لهم عزائم فهل عندهم سيوف سوف تشهر [4].

---

(١) انظر : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص ١٣٢ .

(٢) انظر : الحل الإسلامي فريضة وضرورة ص ١٧٦ .

(٣) انظر : الشيخ القرضاوي شخصية العام الإسلامية ص ١٠١ .

(٤) انظر : جريدة الشرق القطرية عدد ٥٠٤٩ .

٥- وفي إحدى اجتماعات القمة العربية وجه الشيخ رسالة إلى القادة المجتمعين قال فيها : لماذا لا تستردون ثقتكم بأنفسكم ، ألا تعيدون إلى الجامعة حيويتها ، لماذا لا يقف حكام العرب وقفة الرجال الأبطال كما تنتظر منهم شعوبهم وكما نحسه من نبض الشارع العربي [1].

٦- وفي خطبة نارية ألقاها الشيخ بتاريخ ٧ / ٣ / ٢٠٠٣ م خاطب الشيخ قادة العرب بعد اجتماع طارئ للجامعة العربية ، وآخر لمنظمة المؤتمر الإسلامي جاء فيها :

كنا نريد من القادة العرب أن يقولوا لأمريكا : لا ، لا نستطيع أن نقدم لكم أي تسهيلات ولا أن نفتح لكم بحرنا ولا برنا ولا جونا ، لأن ديننا يحرم علينا تحريماً قاطعاً أن نعينكم على إخواننا ، ديننا يوجب علينا أن نكون معهم لنحاربكم ، فإذا عجزنا عن ذلك فأقل ما يجب علينا ألا نقدم تسهيلات لغزوهم، كان عليهم أن يقولوا هذا ، أن يقولوا : لا ، حيا الله البرلمان التركي الذي خالف حكومته وعارض أن تكون أرض تركيا مجالاً لانطلاق الجيوش والطائرات ، ودل هذا على جذورهم الإسلامية حقاً وإن كنت الآن أخشى عليهم أن هناك من يقول لهم : أتريدون أن تكونوا عرباً أكثر من العرب؟ ملكيين أكثر من الملك؟ إذا كان العرب فتحوا أرضهم وأجواءهم وبرهم وبحرهم فلماذا تقفون؟ لماذا تخسرون هذه المليارات؟ الأتراك كانوا سيكسبون من هذه الحرب مليارات ، والعرب يقدمون هذه الأشياء مجاناً لوجه الله ولسواد عين أمريكا ؛ بل ربما أخشى أن يساهم بعضهم في دفع فاتورة الحساب ، حيا الله الأتراك وأرجو أن يثبت الله أقدامهم ولا يقلدوا العرب فتقليد العرب حرام في هذه الحالة ، كنت أريد من قادة العرب أن يقولوا لأمريكا : لا ، لا نستطيع ذلك لأن عروبتنا وديننا وإسلامنا لا يجيز لنا ذلك ، ونخشى أن نفتضح أمام شعوبنا ، أن تنكشف

---

(١) انظر : جريدة الشرق القطرية عدد ٥٠٢٨ .

سوءاتنا ، أن يبصق الناس في وجوهنا أن يلعنا التاريخ ونكون سبة لأولادنا وأحفادنا حين يقولون : هؤلاء الذين ساندوا الأمريكان في ضرب إخوانهم ، إنها لعنة التاريخ ، **كنت أود من قادة العرب أن يقفوا هذا الموقف ولكن قادة العرب — إلا من رحم ربك ، وقليل ما هم — إذا تكلموا مع الأمريكان اصطكت أسنانهم وارتعدت فرائصهم وارتعشت أجسامهم ولم يستطيعوا أن يقولوا شيئاً ، لم يستطيعوا أن يقولوا لا .**

كنا نود أن يقول العرب المسلمون أبناء الأمة القرآنية أبناء خالد وصلاح الدين وطارق بن زياد ، كنا نود أن يقول هؤلاء لا ، كما قال سيدنا عمر : يعجبني الرجل إذا سيم الخسف أن يقول بملء فيه (لا) ، كنت أحب أن يتذكروا قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٩) . وأن يذكروا قول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون:٨)، وأن يذكروا قول النبي ﷺ : « من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا »[1]، كنت أود من العرب أن يتذكروا قول شاعرهم القديم :

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل أنا في ذا يا لهمذان ظالم

متى تحمل القلب الذكي وصارما ... وأنفا حميا تجتنبك المداهم

ولكن يبدو أن قادة العرب ما عادوا يحملون قلوباً ذكية ولا أنوفاً حمية ، ولا عزائم أبية ، ولا سيوفاً عربية ، أصبح حكام العرب كما قال المثل (ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل) ، ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ (المنافقون:٤)

كنت أريد هذا من العرب ، أن يقفوا ضد الأمريكان ومعهم الحق ، والحق يقويهم ويرفع رؤوسهم ولكن القادة لم يفعلوا ذلك .

---

(١) رواه الطبراني ، وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك (١٠/ ٢٤٨) ، وذكره الألباني في ضعيف الترغيب (١٠٦٢) .

٧- وفي خطبة الجمعة التي ألقاها بتاريخ ٢١ مايو ٢٠٠٤ بعد مجازر شارون في رفح وغيرها من قرى ومدن فلسطين وجه كلاماً إلى حكام العرب الذين سيجتمعون غداً في تونس وكان مما قاله :

هل نجد أحداً يتحمس ويغار ؟ هل نجد من يقول أدافع عن هؤلاء؟ ومن؟ العرب؟ زعماء العرب؟ قادة العرب؟ حكام العرب الذين سيجتمعون غداً في تونس؟ هل هؤلاء الذين سيحمون فلسطين ويحمون رفح؟ إننا لم نر أحداً احتج بقوة ؟ لم نجد من صرخ في وجه إسرائيل ، بل رأينا الصمت ، رأينا الشياطين الخرس ، رأيناهم في صمت القبور ، هذا ما رأيناه عند العرب للأسف ولا ندري ماذا سيفعلون غداً في قمتهم؟ هل ستكون مثل القمم الأخرى؟ أم سيقولون شيئاً جديداً؟ أغلب الظن أن العهد بهم هو هو ، هل يحيون من موات؟ هل يجتمعون من شتات؟ هل يستيقظون من سبات؟ هيهات هيهات .!

٨- ومن شعر الشيخ في ذلك :

يا مصر خظك مثل حظي عاثر ... كم قد نكبت بغاشم وخئون
قلنا : انقضى عهد الظلام وأقبلت ... مصر على عهد أغر مكين
يمضي بأمتنا على سنن الهدى ... ويردها لتراثها الميمون
ويعيد عهد الراشدين بمده ... عز الرشيد ونهضة المأمون
أمل أضاء ــ كلمحة ــ في ثورة ... كنا لها في الروع خير معين
فإذ الذي ثرنا عليه تعيده ... كالثور حين يدور في الطاحون
ثرنا على ملك ، فجاءوا عشرة ... كل يريد الملك غير رزين
وإذا رئيسهمو يرى في نفسه ... ملك الملوك ووارث الفرعون
يا ثورة كنا حماة ظهورها ... صرنا وقود وطيسها المجنون
قالوا : مباركة . . وما كانت سوى ... حمى على الأحرار أو طاعون
يا هرة أكلت بنيها غدرة ... قبحت أمًّا كنت غير حنون
أفهكذا يجزى الجميل بضده ... أين الوفاء وأهله . . دلوني؟ [1]

---

(١) انظر : نفحات ولفحات ص ٦٦ ، ٦٧ .

القرضاوي وصدام حسين :

وموقف الشيخ القرضاوي مع صدام حسين موقف جدير بالوقف عنده والتأمل فيه ، ذلك أن صدام حسين صاحبه في حياته ومماته صخب وضجيج ، ويمكن أن نقسم موقف الشيخ مع صدام إلى أربع مراحل :

١- ما قبل غزو الكويت (حرب العراق مع إيران) .

٢- ما بعد غزو الكويت .

٣- ما بعد غزو العراق .

٤- ما بعد وفاة صدام .

أولا : في حرب الخليج الأول (حرب العراق مع إيران) .

كان الشيخ في هذه المرحلة من العلماء القلائل الذين لم يركبوا موجة (التطبيل والتزمير) لصدام وحكومته ، بل وقف الشيخ ضد هذه الحرب التي أكلت الأخضر واليابس ، ولم يكن الشيخ مؤيدا لهذه الحرب ، ولا مشجعا لأي دولة من الدولتين ، أو الطرفين المتقاتلين ، لأنه أدرك - كما أدرك كل المخلصين - أن المستفيد الأول من هذه الحرب هم أعداء هذه الأمة ، وأول هؤلاء الأعداء : هي إسرائيل .

ولذلك لما وصف البعض صداما بأنه ابن وقاص عصره ، وأن حربه هي قادسية أخرى ؛ قال الشيخ : سبحان الله كم تُظلم الحقائق ، وتُظلم الألفاظ ، ويُظلم التاريخ ، القادسية التي كان الهدف منها تحرير الفرس من نير الأكاسرة ، ومن عبادة النار . . هذه قادسية سعد ، فأين القادسيات المزعومة التي جاءت تفرق الأمة ، ليحارب بعضها بعضا ، ويمزق بعضها بعضا[1].

وهذا يعني أن القرضاوي لم يكن بينه وبينه صدام - أيام سطوته وبطشه - صلة ؛ اللهم إلا النقد ، والنقد اللازع .

---

(١) انظر : خطب القرضاوي ج٣/ ١٤٧ .

obeikandl.com

ثانيا : ما بعد غزو الكويت .

ولما وقعت الطامة ، واستأسد صدام ودخل الكويت ، خطب القرضاوي خطبة عصماء ـ أذاعتها الإذاعة الكويتية مرارا وتكرارا ـ بيّن فيها جرم صدام وجنده ، وكان مما قاله القرضاوي مخاطبا صدام : لقد كان حاكم العراق جريئا حينما فجّر الأزمة ؛ فليكن شجاعا فينهيها . لقد قدر على إشعال النار ، فليكن قادرا على إشعالها [1].

ولما تساءل البعض قائلا : أين كان صوت القرضاوي أيام الهجوم على الكويت؟ وكأنهم ما سمعوا كلامه من قبل ، رد الشيخ قائلا : بعض الناس قالوا : لماذا سكت العلماء أيام صدام حسين؟ الذين يقولون الآن بقتال الوجود الأمريكى أين كانوا أيام صدام حسين؟ وأقول لهؤلاء : إن هذا الصوت لم يصدر منه فى يوم من الأيام كلمة مدح أو إطراء لصدام حسين ، بل كنت في معركة مع الخليجيين عامة ، الذين كانوا أبواقاً لصدام حسين ، هؤلاء الذين يشتمون صدام حسين كانوا يمدحونه ويوسعونه ثناء وإطراء أيام صولته وجولته ، ولعل هذا المنبر هو المنبر الوحيد ومعظمكم يعايشني ويسمعني منذ سنوات ما مدحت صدام حسين . .

والله لقد كان صوتي أول الأصوات التي ارتفعت للتنديد بغزو الكويت من قِبل صدام ، وكانت خطبتي تذاع في الإذاعة الكويتية الخاصة في كل ساعة يعيدون خطبتي ، لقد دعا صدام علماء المسلمين في مؤتمرات شتى وألحوا علي ، ألح على السفير العراقي هنا في قطر أن أحضر فلم أقبل ، ورصد الراصدون من رجال الحكم العراقي قالوا : كل العلماء استجابوا لنا إلا عالمين اثنين أبو الحسن الندوي في الهند ، ويوسف القرضاوي في قطر وإلى الآن لم أزر العراق في حياتي ، من يتهمني بممالأة هذا أو ذاك؟ [2]

---

(١) انظر : خطب القرضاوي ج٣/ ١٥٦ .

(٢) انظر : خطب القرضاوي (ج٧/ ٢٥٢ ، ٢٥٦) .

ثالثا : ما بعد غزو العراق .

أما بعد غزو العراق فكان موقف القرضاوي مغايرا تماما عما سبق ، فقد فرضت عليه فرائض دينه أن يكون مع الشعب العراقي المغلوب على أمره ، ولذلك أعلن موقفه من على منبره قائلا : سألني من سألني : ما موقفك في هذه القضية؟ وأنا قد أعلنت موقفي أيها الأخوة ، لم أخبئ موقفي ولم أخرس لساني أبداً ، أعلنت موقفي في أكثر من مرة في برنامج الشريعة والحياة ، وأعلنت موقفي للصحف وأعلنت موقفي للإعلام في بريطانيا وفي بعض البلاد الأوربية ، وأعلنت موقفي لصحفيين أمريكيين زاروني هنا في قطر وسألوني ، موقفي موقف معروف غير مجهول ، مكشوف غير مستور ، لأنه لا يمكن إلا أن يكون موقف الشرع الإسلامي من هذه القضية ، ما موقف الشرع من غزو بلد إسلامي؟ هل يجهل أحد هذا الموقف؟ هل هذا الحكم الشرعي مجهول لأحد؟

إلى أن يقول : حينما كان العراق معتدياً وقفنا ضد العراق ، وحينما يكون العراق معتدى عليه نقف مع العراق بكل قوة ، ونقول للمعتدين ارجعوا عن عدوانكم ، نقول للعدوانيين : لا ، لن تقبلكم شعوبنا ، لن تقبلكم أرضنا ستلعنكم الأرض التي تمشون عليها ، ستبصق الشعوب في وجوهكم ، نقول هذا للمعتدين أياً كان هؤلاء المعتدين ، ولماذا تشن أمريكا هذه الحرب؟ (١)

لكن الشيخ لم ينس أن يحل صدام وزر أفعاله السابقة ، ويذكره بسنة الله في خلقه فقال له في خطبة أخرى : إن لكل ظالم نهاية ، كان صدام حسين أحد الظلمة الطغاة في هذه الأرض ، وفي أرضنا العربية والإسلامية ، هذا مما لا نشك فيه ، وأنا أحمد الله أني لم أقل فيه كلمة َمدح قط ، لا قبل الحرب ولا بعدها ، ولا منذ زمن طويل ، لأني ضد كلِّ حاكم ظالم مستبد ، كل ديكتاتور طاغية ، هؤلاء هم الذين يقتلون الشعب .

---

(١) انظر : خطب القرضاوي ج٦/ ١٩٠ .

هذا الظلم وهذا الطغيان ؛ هو الذي مهّد لدخول الأمريكان والبريطانيين إلى المنطقة ، هو الذي سبّب ما سبّب من قبل في حرب الكويت ، و سبّب ما سبّب من قبل في حرب العراق ؛ الظلم ، والطغيان ، ولا بد للظالم من نهاية ، الناس يقولون : يا ظالم لك يوم مهما طال اليوم . لكل ظالم نهاية . الله تعالى يمهل ولا يهمل . والرسول ﷺ يقول : « إن الله ليملي للظالم» يمهله « حتى إذا أخذه لم يفلته»[1]، ثم تلا قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود:١٠٢) . . . .

وقد سلّط الله الظالمين على الظالمين ، سلط الله أمريكا ـ وهي ظالمة ـ على صدام وحزبه ـ وهو ظالم ـ وهكذا ينتقم الله من ظالم بظالم وقد قالوا : الظالم سيف الله في أرضه ، ينتقم به ثم ينتقم منه ، ويقول الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها وما ظالم إلا سيبلى بظالم[2]

رابعا : ما بعد وفاة صدام .

أما بعد وفاة صدام حسين فقد فاجأ الشيخ الكثير ؛ حين أعلن استنكاره لما حدث أثناء إعدام صدام ، إن الشيخ لم يكن مستنكرا لمحاكمته ، ولكنه استنكر كيفية المحاكمة ، ووقت المحاكمة ، ووقت تنفيذ العقوبة ، وكيفية التنفيذ ، وكان للشيخ خطبة دوّت في مشارق الأرض ، وتابعها الكثير ، وعقب عليها آخرون ، وتطاول عليه بسببها مرتزقة أفّاكون .

وكان مما قاله الشيخ في هذه الخطبة : إن إعدام صدام في يوم عيد الأضحى ، وفي ساعة صلاة عيد الأضحى ، أمر منكر لا يقبله مسلم بحال من الأحوال ، أنا لست من الذين يقولون بعصمة الحكام ، الحكام ليسوا معصومين ،

---

(١) متفق عليه عن أبي موسى الأشعري . اللؤلؤ والمرجان (١٦٦٨) رواه البخاري في التفسير(٤٦٨٦) ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٣) والترمذي في التفسير (٣١١٠) ، والنسائي في الكبرى في التفسير (١١١٨١) وابن ماجه في الفتن (٤٠١٨) .

(٢) انظر : خطب القرضاوي ج٨ خطبة بعنوان(الدروس المستفادة أحداث العراق وفلسطين) (تحت الطبع) .

وخصوصا الحكام الذين اتهموا بمظالم ، هؤلاء يجب أن يحاكموا ، أنا لا أمانع أن يحاكم صدام ، ولا أمانع من محاكمة الحكام ؛ بل أطالب بمحاكمة حكامنا جميعا ، ولكن الذين يحاكمونهم شعوبهم ، يجب أن تحاكمهم شعوبهم .

وبجرأته المعهودة تحدث الشيخ عن مواقف صدام تجاه أمريكا وإسرائيل ، وخصوصا في الفترة الأخيرة فقال : أنا لا أقبل بمحاكمة صدام تحت سلطان أمريكا . . . الأمريكيون يريدون أن يشفوا غليلهم في هذا الرجل الذي لم يستطيعوا أن يلوا عنقه ، وأن يثنوا عناده .

الرجل الذي ضرب (٣٩) صاروخا في إسرائيل ؛ لم تنس له إسرائيل هذا.

الرجل الذي دمروا مفاعله النووي حتى لا يوجد قوة نووية عربية ولا إسلامية ، إلا قوة إسرائيل .

الرجل الذي تبنى قضية فلسطين طيلة حياته .

ثم تحدث الشيخ عن بعض حسنات صدام فقال : الرجل الذي قال للأمريكان لا .

الرجل الذي لم يقبل أن يسير في الركاب ، ولا يتمسح بالأعتاب .

كان يستطيع أن يقبل أنصاف الحلول ، وأن يتقابل معهم في منتصف الطريق ، وأن يظهر اللين وكان يمكنهم أن يقبلوا هذا ويرضوا منه هذا . ولكن الرجل رفض ، ولذلك أصرّ الأمريكان على أن يحاكم وأن يعدم ، ثم ينفذ حكم الإعدام في يوم العيد .

وكان مما آثار حفيظة الشيخ هو الطريقة السيئة التي تعامل بها منفذو الإعدام ، حيث ظهرت شماتتهم بصدام ، وهذا ما رفضه الشيخ فقال : لكنهم لم يكتفوا بقتله ، الناس تقول : لا شماتة في الموت ، لكنهم شمتوا ، الناس يقولون : الميت يجب أن يحترم أيا كان ، والنبي ﷺ قام لجنازة يوما ، فقيل له : يا رسول الله ، إنها جنازة يهودي . فقال : « أليست نفسا؟! »[1].

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري في الجنائز (١٣١٢) ، ومسلم في الجنائز (٩٦١) ، وأحمد في المسند (٢٣٨٤٢) ، والنسائي في الجنائز (١٩٢١) ، عن قيس بن سعد وسهل بن حنيف .

ثم تحدث الشيخ متعجبا ومثنيا من موقف صدام قبيل إعدامه فقال : الرجل كان رابط الجأش ، متماسكا ثابتا ، أبى أن تغمض عيناه ، وأن يقابل الموت بعينين مفتوحتين ، كانوا هم يغطون وجوههم وهو وجه مكشوف ، ووقف صلبا كالجبل ، نطق بالشهادتين مرتين ولم يدعوه يكمل الثالثة ، مات على لا إله إلا الله ، ما معنى أن نسب الرجل ونلعنه ونحن نسمعه يقول لا إله إلا الله ، من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة .

ثم بدت علامة الأسى على كلام الشيخ لما حل بصدام ، وأثنى على تغير الرجل في آخر حياته فقال : إن مما يخفف عن صدام حسين : أنه في سنواته الأخيرة ـ كما حكى عنه الإخوة في العراق تغيير ، تغير حاله وأصبح حريصا على الصلوات [1].

قد يتفق البعض مع الشيخ وقد يختلف الآخرون ؛ لكن يبقى أن نؤكد بأن الشيخ كان مع الرجل منصفا أيما إنصاف . وقد قاده إلى هذا الموقف ما فهمه من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ . أما كتاب الله فقد قال الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:٨)، وأما السنة المطهرة فقد قال فيها صاحبها : « لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضَوْا إلى ما قدّموا »[2]. وقال : « لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء »[3].

---

(١) انظر : موقع القرضاوي .qaradawi.net

(٢) رواه البخاري في الجنائز (١٣٩٣) ، وأحمد في المسند (٢٥٤٧٠) ، والنسائي في الجنائز (١٩٣٦) ، عن عائشة .

(٣) رواه أحمد في المسند (١٨٢٠٩) ، وقال محققوه : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، والترمذي في البر والصلة (١٩٨٢) وابن حبان في الصحيح كتاب الجنائز (٢٩٢/٧) ، والطبراني في الكبير (٤٢٠/٢٠) عن المغيرة .

الخاتـــمة

وأخيرا ؛ وبعد هذا التطواف الذي عشناه سويا أخي القارئ مع القرضاوي في مرتكزات دعوته وجبهاته الدعوية ، لا أزعم أنني أتيت بما لم يأت به الباحثون ، ولكن حسبي أن غصت بك في بطون كتبه ، لأوضح لك مرتكزاته الدعوية التي انطلق بها عبر نصف قرن أو يزيد ، ولأوضح لك كذلك جبهاته الدعوية ؛ أو بعضا من تلك الجبهات التي أخذت منه جهدا كبيرا ، ووقتا مضنينا، ويمكن أن ألخص لك أخي القارئ ما سبق فيما يلي :

١- أن القرضاوي جعل لمنهجه الدعوي ركائز ينطلق من خلالها ، وهذه المرتكزات لم يكن القرضاوي بدعاً فيها ولكنه ترسم خطوات من سبقه من الدعاة السابقين ، ومن مضى من العلماء الربانيين . وأهم هذه المرتكزات هي :

المرتكز الأول : فقه الموازنات .

المرتكز الثاني : فقه الأولويات .

المرتكز الثالث : فقه الاختلاف .

المرتكز الرابع : فقه المقاصد الجزئية في ضوء المقاصد الكلية .

المرتكز الخامس : فقه الواقع .

المرتكز السادس : فقه السنن .

٢- **أن** فقه الموازنات يعني القرضاوي به أموراً هي :

أ ـ الموازنة بين المصالح بعضها وبعض من حيث :

ـ عمقها وتأثيرها . ـ بقاؤها ودوامها .

ـ التقديم والاعتبار . ـ الإسقاط والإلغاء .

ب ـ الموازنة بين المفاسد بعضها وبعض من حيث :

ـ عمقها وتأثيرها . ـ بقاؤها ودوامها .

obeikandl.com

ـ التقديم والاعتبار . ـ الإسقاط والإلغاء .

ج ـ الموازنة بين المصالح والمفاسد إذا تعارضتا بحيث تعرف :

- متى نقدم درء المفسدة على جلب المصلحة ؟
- متى تغتفر المفسدة من أجل المصلحة ؟

٣- أن فقه الأولويات يعني القرضاوي به : وضع كل شيء في مرتبته بالعدل ، من الأحكام والقيم والأعمال ، ثم يقدم الأولى فالأولى بناء على معايير شرعية صحيحة يهدي إليها نور الوحي ، ونور العقل ، وأنه عطاء كل عمل قيمته أو «سعره» في ميزان الشرع لا نبخسه ولا نشتط في تقويمه .

وهذا يقتضي ألا يقدم غير المهم على المهم ، ولا المهم على الأهم ، ولا المرجوح على الراجح ، ولا المفضول على الفاضل ، ولا الفاضل على الأفضل ، ولا الصغير على الكبير ، ولا الفرعي على الأصلي ، ولا المكملات على الأركان ، ولا الأدنى على الأعلى ، ولا ما موضعه الهامش على ما موضعه الصلب .

٤- أن القرضاوي يرى أن الاختلاف أكبر من أن يرفع وأنه ـ أي الاختلاف ـ إحدى طبائع هذا الدين ، وأن العلماء مهما أوتوا فلن يستطيعوا رفع الخلاف . ويرى القرضاوي أن الاختلافات نوعان :

أ ـ اختلافات أسبابها خلقية ، وهذا الاختلاف مذموم .

ب ـ اختلافات أسبابها فكرية ، وهذا الاختلاف مشروع .

ـ ويرى الشيخ القرضاوي أن المقصود بالخلاف هو الخلاف في الفروع لا في الأصول ، في الجزئيات لا الكليات ، في الظنيات لا القطعيات ، في المتشابه لا المحكم ، في غير المنصوص عليه لا المنصوص عليه .

٥- أن القرضاوي يقصد بفقه النصوص الجزئية في ضوء المقاصد الكلية : أن لا يقف الناس عند جزئيات الشريعة ومفرداتها وحدها ، بل ينفذ منها إلى كلياتها وأهدافها في كل جوانب الحياة . وسبب ذلك أن معرفة الشريعة لا تتم

بمجرد معرفة نصوصها الجزئية متفرقة متناثرة ، مفصولاً بعضها عن بعض ، بل لا بد من رد فروعها إلى أصولها ، وجزئياتها إلى كلياتها ، ومتشابهها إلى محكماتها ، وظنياتها إلى قطعياتها حتى يتألف منها جميعاً نسيج واحد مترابط بعضه ببعض ، متصل لحمته بسداه ، ومبدؤه بمنتهاه .

٦- ويرى القرضاوي أن هذا الفقه لا يتأتى إلا بأمور منها :

- سعة الاطلاع على النصوص وخاصة الأحاديث والآثار .
- التعمق في أسباب ورود هذه النصوص وملابسات وقوعها ، والغايات المتوخاة منها .
- التمييز بين ما هو عام خالد فيها وبين ما بني منها على عرف قائم أو ظرف زمني موقوت أو مصلحة معينة .

٧- أن القرضاوي يقصد بفقه الواقع ويقصد به القرضاوي أنه الفقه المبني على الواقع المعيش دراسة دقيقة مستوعبة لكل جوانب الموضوع ، معتمدة على أصح المعلومات وأدق البيانات والإحصاءات .

٨- وهذا يعني أن يكون الداعية دائم الحركة ، دؤوب الدعوة ، وهذا يتطلب منه ألا يعيش في عزلة عن مجتمعه ، لأنه قلب أمته النابض ، ولسانها الناطق .

٩- أن القرضاوي يقصد بفقه السنن مراعاة سنن الله الكونية والشرعية والاجتماعية التي أقام الله عليها عالمنا هذا ، وقضى بأنها لا تتبدل ولا تتحول ، إنه معرفة آيات الله في الآفاق وفي النفس وسننه في الكون والمجتمع ، وباختصار إنه فقه عن الله فيما خلق .

١٠- وهذا الفقه يجعل الإنسان لا يستعجل الثمرة قبل أوانها ، ولا يستبطئ نتيجة لتجنب الأخذ بأسبابها ، وإن من يغفل عن هذه السنن ثم يبحث عن النتيجة والأثر أشبه بمن يحرث في البحر أو يزرع في الماء ، وهيهات هيهات أن يكون للأول ثمرة أو يكون للثاني نبتة .

obeikandl.com

١١- أن القرضاوي لم تكن له جبهة واحدة دعوية ، وإنما تعددت جبهاته الدعوية منها :

- جبهته مع العلمانيين .
- جبهته مع الماركسيين .
- جبهته مع القوميين .
- جبهته مع أهل الكتاب .
- جبهته مع الحكام .

١٢- أن القرضاوي من أبرز دعاة الحركة الإسلامية مقاومة للعلمانيين ، ولسانه من أشد الألسنة جلداً على ظهورهم ، وقلمه من أكثر الأقلام كتابة عن هؤلاء القوم ؛ تفنيداً لمزاعمهم ، وإبطالاً لأحاجيجهم .

١٣- أن القرضاوي من أبرز دعاة الإسلام وقوفاً في وجه دعاة القومية ؛ لكنه مع هذا كله لم يكن ليسلب العروبة من منزلتها ولا العربية من مكانتها ، ويرى أنه يمكن أن تكون مجرد «وجدان مشترك» بين شعوب وحد بينها الدين واللغة والتاريخ والأرض ، إلى جانب الأفكار والعواطف والنظم والتقاليد إلى حد بعيد . وينبغي أن يؤدي هذا الوجدان المشترك إلى «فكر مشترك» و «عمل مشترك» من أجل تحرر الأمة ونهوضها وتقدمها ووحدتها ، وقيامها برسالتها المنوطة بها ، فلا قيمة لقومية بلا هدف ، ولا قيمة لأمة بلا رسالة . فالعروبة وعاء الإسلام وسياجه ، والعربية لغته ولسانه ، والعرب عصبته وحماته ، وأرضهم معقله وحرمه .

١٤- أن القرضاوي من أبرز دعاة الحركة الإسلامية مقاومة لأهل الكتاب - اليهود والنصارى - وتعد هذه الجبهة من الجبهات الدعوية التي طرقها القرضاوي بشدة ، وولجها بقوة ، والشيخ القرضاوي في هذه الجبهة الدعوية التي يخوض غمارها منذ زمن بعيد يتعامل مع القوم بالإنصاف الذي تعلمه من القرآن والسنة ، وجعله سمة من سمات منهجه الدعوي .

١٥- يرى القرضاوي أن معاملة أهل الكتاب من خلال هذه الأُطر :

- أن المجتمع الإسلامي بني على أنه مجتمع عقيدة وفكرة ولكنه لا يمنع من وجود تجمعات أخرى تدين بغير الإسلام .

● أن أهل الكتاب لهم حقوق وأهمها :

الأول : وهو الحماية من الاعتداء الخارجي .

الثاني : الحماية من الظلم الداخلي وهذه الحماية تشمل :

أـ حماية الدماء والأبدان .

ب ـ حماية الأموال .

ج ـ حماية الأعراض .

التأمين عند العجز والشيخوخة والفقر .

د ـ حرية التدين .

هـ ـ حرية العمل والكسب .

و ـ تولي كافة الوظائف في الدولة المسلمة إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية .

● وإذا كان لأهل الكتاب حقوق فعليهم واجبات وأهمها :

أ ـ أداء الجزية .

ب ـ احترام شعائر المسلمين .

ج ـ التزام أحكام القانون الإسلامي في المعاملات المدنية ونحوها .

١٦- أن القرضاوي يرى أن الحكام الذين تسلطوا على رقاب الأمة اليوم فاقوا كل الطغاة على مر التاريخ ؛ ولئن كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد ضرب المثل الأعلى في طغيان الحكام فإن حكام العصر فاقوا الحجاج بل الحجاج كان أشرف من هؤلاء خصومة ، وأنبل سيرة بيقين .

١٧- أن هؤلاء الحكام في نظر القرضاوي ليسوا على وتيرة واحدة بل على أنواع :

النوع الأول : الحكام المرتدون ويصف الشيخ حكمهم بأنه الحكم العلماني المتطرف الذي يجاهر بالعداوة لشريعة الإسلام ويسخر منها ويعتبرها

obeikandl.com

مناقضة للحضارة والتقدم ، فهو يرفض الشريعة رفضاً . وهؤلاء الحكام بأنهم انسلخوا من أمتهم كما تنسلخ الشاة من جلدها ، ومرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

النوع الثاني : الحكام المنافقون وهؤلاء في نظر الشيخ الذين يظهرون بوجهين ، ويتكلمون بلسانين ، ويرقصون على الحبلين ، ويؤيدون الفريقين المتنازعين ، هؤلاء يدعون الإسلام ، ويعلنون أنهم مسلمون ، وقد تراهم في المسجد مصلين ، أو في رمضان صائمين ، أو في مكة حجاجاً أو معتمرين .

ولكن مشكلتهم الجوهرية مع الشريعة وأحكامها ، أنهم يقبلون الإسلام عقيدة ؛ ولا يرضونه شريعة ، يؤمنون به دعوة ؛ ولا يؤمنون به دولة ، يريدونه علاقة بين المرء وربه ؛ لا علاقة بين الإنسان والإنسان ، فرداً أو جماعة . أعني : أنهم يريدون حبسه في ضمير صاحبه ، فإن كان لابد من أن يخرج من حنايا صدره ؛ فإلى المسجد لا إلى الحياة ، فلا علاقة للدين عندهم بالسياسة ولا بالاقتصاد ولا بالثقافة ولا بالاجتماع !

وأخيرا فالله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرزق كاتبه وناشره وقارئه الإخلاص والتوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى عفو ربه

أكرم كساب

akram_kassab@hotmail .com

obeikandl.com

المراجع

● **القرآن الكريم .**

● **كتب التفسير وعلومه .**

١- تفسير القرآن العظيم ابن كثير دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ .

٢- في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق .

٣- التفسير الكبير ابن تيمية تحقيق عبد الرحمن عميرة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ .

٤- الجامع لأحكام القرآن الإمام القرطبي دار الشعب القاهرة ١٣٧٢ هـ .

● **كتب الحديث وعلومه .**

١- صحيح البخاري .

٢- صحيح مسلم .

٣- أبو داود .

٤- سنن النسائي .

٥- سنن ابن ماجه .

٦- موطأ مالك .

٧- البزار .

٨- مسند أحمد .

٩- صحيح ابن حبان .

١٠- أبو يعلى .

١١- الطبراني الكبير والأوسط والصغير .

١٢- المستدرك للحاكم .

١٣- السنن الكبرى للبيهقي .

١٤- المصنف عبد الرزاق .

١٥- المصنف لابن أبي شيبة .

١٦- مجمع الزوائد .

obeikandl.com

١٧- كنز العمال .
١٨- مسند الشافعي .
١٩- الجامع الصغير للسيوطي .
٢٠- شرح النووي على صحيح مسلم النووي دار إحياء التراث العربي ط١٣٩٢ هـ
٢١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٢- مؤلفات وتصحيحات الألباني وخاصة :
- تخريج أحاديث فقه السيرة لمحمد الغزالي .
- السلسلة الصحيحة .
- السلسلة الضعيفة .
- صحيح الجامع الصغير .
- صحيح سنن الترمذي .
- صحيح سنن أبي داود .
- صحيح سنن النسائي .
- صحيح سنن ابن ماجه .
- ضعيف الجامع الصغير .
- ضعيف سنن الترمذي .
- ضعيف سنن ابن ماجه .
- **معاجم .**

١- لسان العرب ابن منظور دار صادر بيرت .
٢- مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مكتبة لبنان . بيروت ١٩٩٥ .
٣- القاموس المحيط الفيروز آبادي ط دار الجيل بيروت .
٤- الصحاح الجوهري .
- **كتب القرضاوي :**

١- أعداء الحل الإسلامي .
٢- أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة .
٣- أين الخلل؟
٤- الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه .

obeikandl.com

٥- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة و المعاصرة .
٦- الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط .
٧- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية .
٨- الأقليات الدينية والحل الإسلامي .
٩- الإيمان والحياة .
١٠- الحل الإسلامي فريضة وضرورة .
١١- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا .
١٢- الخصائص العامة للإسلام .
١٣- السنة مصدر للمعرفة والحضارة .
١٤- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها .
١٥- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم .
١٦- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف .
١٧- الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد .
١٨- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامى .
١٩- الفتوى بين الانضباط والتسيب .
٢٠- الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد .
٢١- المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة .
٢٢- المسلمون قادمون .
٢٣- المسلمون والعولمة .
٢٤- بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين .
٢٥- تيسير الفقـه للمسلم المعاصر فى ضوء القرآن والسنة .
٢٦- ثقافة الداعية .
٢٧- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق .
٢٨- جريمة الردة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة .
٢٩- جيل النصر المنشود .
٣٠- خطابنا الإسلامي في عصر العولمة .

obeikandl.com

٣١- خطب الشيخ القرضاوي .(١ - ٧)
٣٢- درس النكبة الثانية لماذا انهزمنا وكيف ننتصر .
٣٣- دراسة في فقه مقاصد الشريعة .
٣٤- رعاية البيئة في شريعة الإسلام .
٣٥- شريعة الإسلام خلودها وصلاحيتها .
٣٦- شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان .
٣٧- ظاهرة الغلو في التكفير .
٣٨- عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية .
٣٩- غير المسلمين في المجتمع الإسلامي .
٤٠- فتاوى معاصرة . (١ - ٤) .
٤١- فقه الجهاد (١ - ٢) .
٤٢- فقه الزكاة (١-٢) .
٤٣- في فقه الأولويات دراسة جديدة فى ضوء القرآن والسنة .
٤٤- في فقه الأقليات المسلمة .
٤٥- كيف نتعامل مع السنة النبوية .
٤٦- كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف .
٤٧- لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر (١-٢) .
٤٨- مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية .
٤٩- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية .
٥٠- مقومات الفكر الإسلامي عند الإمام الإبراهيمي ، والمنشور على موقع فضيلة الشيخ ، تحت الطبع (المكتب الإسلامي بيروت) .
٥١- ملامح المجتمع المسلم الذى ننشده .
٥٢- من أجل صحوة راشدة .
٥٣- موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى .
٥٤- نفحات ولفحات .
٥٥- يوسف القرضاوي كلمات في تكريمه .
٥٦- الشيخ يوسف القرضاوي شخصية العام الإسلامية .

obeikandl.com

● كتب أخرى :

١- إعلام الموقعين ابن القيم تحقيق : طه عبد الرءوف سعد دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٣.
٢- إحياء علوم الدين الإمام أبو حامد الغزالي دار المعرفة بيروت .
٣- أدب الاختلاف في الإسلام طه جابر العلواني سلسلة كتاب الأمة ١٩٨٥م .
٤- إرشاد الفحول الشوكاني دار الكتبي ١٩٩٢م .
٥- اقتضاء الصراط المستقيم ابن تيمية مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ١٣٦٩ .
٦- إيثار الحق على الخلق ابن الوزير ط دار الكتب العالمية بيروت .
٧- الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي عبد المجيد السوسوة وزارة الأوقاف القطرية .
٨- أحكام الذميين والمستأمنين فى الشريعة الإسلامية د : عبد الكريم زيدان .
٩- الاستيعاب ابن عبد البر دار الجبل بيروت ١٤١٢ هـ .
١٠- الأشباه والنظائر السيوطي .
١١- الاعتصام الشاطبي .
١٢- الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام دار الفتح الشارقة .
١٣- الإصابة ابن حجر العسقلاني دار الجيل بيروت ١٩٩٢م .
١٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبو بكر الخلال دار الاعتصام ط ١٣٩٥هـ
١٥- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٨ .
١٦- تاريخ الخلفاء السيوطي .
١٧- تاريخ الأمم والملوك محمد جرير الطبري ج٢ ص ٣٢٨ تحقيق محمد أبو الفضل دار سويدان ، بيروت ١٩٦٤ م .
١٨- دراسات في التبشير والاستشراق د : يوسف عيد مطبعة الحسين ط الأولى ١٩٩٢م.
١٩- رفع الملام عن الأئمة الأعلام ابن تيمية .
٢٠- سير أعلام النبلاء الذهبي مؤسسة الرسالة التاسعة ١٤١٣هـ .
٢١- سيرة عمر بن عبد العزيز ابن الجوزي .

obeikandl.com

٢٢- شرح السير الكبير طبعة الجامعة .
٢٣- البداية والنهاية ابن كثير ط مكتبة المعارف ـ بيروت .
٢٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الخطيب البغدادي .
٢٥- الحسبة في الإسلام ابن تيمية ط مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
٢٦- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر محمد الغزالي .
٢٧- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ابن تيمية الحراني ص ٢٩ ط دار المعرفة .
٢٨- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث علي محمد الصلابي دار التوزيع والنشر الإسلامية .
٢٩- السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة محمد أبو شهبة دار القلم دمشق ١٩٩٨م.
٣٠- الطبقات الكبرى ابن سعد دار صادر بيروت بدون .
٣١- العلمانية سفر الحوالي دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢ م
٣٢- العواصم من القواصم ابن العربي المطبعة السلفية الخامسة ١٣٩٩ هـ .
٣٣- القواعد للحافظ ابن رجب .
٣٤- المحلى ابن حزم طبعة الإمام .
٣٥- المسألة القبطية خصائص وأوهام د : محمد عمارة دار الشروق الأولى .
٣٦- المدخل إلى علم الدعوة د : محمد أبو الفتوح البيانوني وزارة الأوقاف بقطر ١٩٩٧م .
٣٧- المدخل لدراسة الشريعة د : عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة الحادية عشر ١٩٩٠م .
٣٨- المستصفى الغزالي دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣ .
٣٩- المنطلق محمد أحمد الراشد مؤسسة الرسالة بيروت .
٤٠- المنهج الدعوي عند القرضاوي أكرم كساب طبعة مكتبة وهبة الأولى ٢٠٠٦م .
٤١- الموافقات في أصول الشريعة الشاطبي دار المعرفة بيروت الثانية ١٩٧٥م .
٤٢- جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر بدون .

obeikandl.com

٤٣- حجة الله البالغة ولي الله الدهلوي وزارة الأوقاف القطرية .
٤٤- فتح الباري ابن حجر دار المعرفة ـ بيروت ، ١٣٧٩ .
٤٥- فقه الواقع أصول وضوابط أحمد بوعود وزارة الأوقاف القطرية الأولى ١٤٢١هـ
٤٦- قواعد الأحكام في مصالح الأنام الإمام العز بن عبد السلام مؤسسة الريان ١٩٩٨م.
٤٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم الأولى السعودية .
٤٨- مجموعة الرسائل الإمام الشهيد حسن البنا دار التوزيع والنشر الإسلامية .
٤٩- مدارج السالكين دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٣.
٥٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ابن القيم دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٥١- مقاصد الشريعة ومكارمها علال الفاسي مطبعة النجاح الجديدة الرابعة ١٩٩١م.
٥٢- منهاج السنة ابن تيمية مؤسسة قرطبة ١٤٠٦ تحقيق : د . محمد رشاد سالم .
٥٣- موقف الأمة من اختلاف الأئمة عطية محمد سالم دار الصفا للنشر والتوزيع ١٩٩١م .
٥٤- نظرية المقاصد عند الشاطبي د : أحمد الريسوني ط الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٩٩٥م .
٥٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان دار صادر بيروت .

● **جرائد وصحف ومواقع انترنت :**

١- جريدة الشرق القطرية عدد ٥٠٤٩ .
٢- جريدة الشرق القطرية عدد ٥٠٢٨ .
٣- "www.qaradawi.net.com " .

obeikandl.com